الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

من يرفع العلم ؟

عامر القيسي
اعلامي

الجمعية الوطنية الاولى بعد ٤/٩ أقرّت علماً جديداً للعراق فاختلف القوم عليه بين رافع وحارق وممزق ومعارض، واتهم العلم الجديد بانتمائه للصهيونية العالمية وكأن الالوان والتصاميم ، وهما حق مشاع للناس، من صناعة الآفة الصهيونية التي لو طلق رجل منا زوجته لاتهم بروتوكولات صهيون بأنها وراء فشل حياته الزوجية !وامام ارادة الرفض وفض الاشتباك استمر العلم القديم مرفرفا فوق ابنية المؤسسات الحكومية وارتاحت ضمائر الرفض وكأنها تحت راية هذا العلم حققت الوحدة الوطنية والعربية والاسلامية والعالمية وامتنع الاخوة الكورد عن رفعه لا باعتباره رمزا للسيادة وانما رمزا للبطش بشعبهم وذاكرة مؤلمة للهزائم والنكسات الوطنية ، وبمناسبة ومن دونها تنهال الاتهامات على الاكراد بانهم انفصاليون وهم مع تقسيم العراق (شذرا مذرا) وكان الاخوة الكورد يعبرون دائما عن موقف واضح باستبدال العلم بارادة مجلس النواب ممثل الشعب ليرفعوه وهذا ما حصل ، فقد اقر مجلس النواب علما جديدا وهو ليس بجديد فرفعه الاكراد ورفضه البعض من المكونات الاخرى للشعب العراقي دون اعلان موقف واضح من هذا التغيير ، لكن احدا لم يتهم من لم يرفع العلم الجديد بالانفصالية ولم يقل احد انهم خارج ارادة السيادة الوطنية ، ومنت سخريات واقعنا السياسي ان بعض اعضاء مجلس نوابنا الكرام يظهرون في الفضائيات المتنوعة وخلف ظهورهم الميمونة العلم القديم وزيادة على المشهد الكوميدي هذا ، يظهر مسؤول في احدى المحافظات في استعراض عسكري للجيش العراقي بعلم قديم !! (لاحظ عزيزي القارىء .. جيش عراقي بتمويل حكومي ويفترض ان ينفذ ارادة وتوجهات السلطة المركزية التي يتباكى عليها الجميع لايرفع العلم الجديد في استعراضه العسكري! برغم ان رئيس الوزراء وهو القائد العام للقوات المسلحة قد ادى التحية للعلم الجديد وتم رفعه فوق مباني المجالس الرئاسية الثلاث ، البعض قال من باب السخرية ان السبب قلة الخياطين في البلد وتهريب الاقمشة والعلامات !والله اعلم .وفوق هذا وذاك يخرج المسؤول المعني ليطالب الحكومة بدعم منطقته ويلومها لانها لم تقم بواجبها الوطني وما تتطلبه المصالحة الوطنية والقومية !: وايغالا في التفاهمات المتعرجة والملتبسة تقوم المتعددة الجنسية بتسليم المنطقة للقوات العراقية تحت راية العلم القديم !

لماذا ؟؟

لااحد يدري سوى ان العلم العراقي اصبح العوبة للمزاجيات الشخصية والولاءات المتعددة الاشكال والانواع ولم يعد حقا رمزا للسيادة الوطنية الا في الاماكن التي لايتمكن فيها الرافضون من منع رفعه بدلا من تمزيقه .

لم استطع ان اقرأ في التأريخ السياسي لشعوب الدنيا ان من لايعجبه البرلمان او الحكومة او تسريحة شعر وزير يمتنع عن رفع علم اقرّه مجلس نواب منتخب ولو حدث هذا فعلا لرأينا في كل زاوية شارع علماً وفوق كل غرفة نوم علماً من داخل الاسرة نفسها ولاستوردنا الخياطين والمصممين من دول الجوار الحبيبة ليتمكنوا من الايفاء بالطلبات المتزايدة لاعلام السيادة هنا وهناك .

هل يمكن ان يكون كل اختلاف خروجا عن قرارات مجلس النواب وتوجهات الحكومة والحديث هنا عن العلم العراقي بشكل خاص ان كان بوضعيته السابقة او الحالية ان كان موضع تهليل او رفض من هذه الجهة او تلك . ان الموضوع الاخطر الذي نتناوله هنا هو هيبة الدولة واستجابة مؤسساتها للتوجهات المركزية فيما يتعلق بالعلم أوغيره من التغييرات المحتملة

اود ان اسأل سؤالا طريفا :

ماذا سيفعل فريقنا الوطني في مبارياته القادمة ، وهو وجه العراق ، مع قضية العلم ، اذا كان اللاعبون قد اختلفوا على شارة الكابتن فكيف سيكون حالهم مع العلم ؟

من اية مفاهيم سياسية ينطلق الرافضون للقرارات البرلمانية ولماذا الاصرار على رفع العلم القديم وما هي قدسيته ، علم تم تبديله اكثر من مرّة بعد تغييرات اقل اهمية من التغيير الذي حصل في ٢٠٠٣/٤/٩ ؟ وماهو وجه المقارنة بين رفضهم الحالي والرفض الكردي السابق والقبول الحالي ؟ ولماذا المناداة دائما بعراق واحد موحد ولكن بعلمين؟!!

اذا كنا نعتقد بان مجلس النواب ممثل الشعب عبر انتخابات ديمقراطية (برغم كل الملاحظات) فاننا ينبغي ان نتقبل وننفذ ونلتزم بالقوانين التي يصدرها وهناك آليات ديمقراطية معروفة للاعتراض علي اي قرار والنضال لتغييره،واذا كنا لانعترف اساسا بمجلس نوابنا هذا فهذا يعني باننا لانعترف بوليدته الحكومة الحالية وبالتالي لانقر ولا نعترف بما يصدر عنهما وهذا الموقف بلا رتوش يعني فيما يعنيه موقفا سلبيا من العملية السياسية برمتها من الفها الى يائها واذا كان الموقف عكس ذلك فما هو مبررعدم الالتزام بقرارات مجلس النواب والحكومة معا ؟

سؤال يحتاج الى من يجيب عليه.

لينين والصهيونية

لقد كانت دراسة ماركس للمسالة اليهودية اول دراسة علمية سلطت الاضواء على حقيقة هذه الظاهرة وفق منطلق جدلي يرتبط بطبيعة العلاقات الانتاجية السائدة وموقع الطبقات اليهودية المستغلة فيها وقد حدد ماركس طبيعة المسالة اليهودية بقوله وانما ينسل المجتمع البرجوازي اليهودي من اعماق احشائه هو نفسه دون انقطاع ولا تبلغ اليهودية ذروتها الا مع اكتمال المجتمع البرجوازي واذا كانت الصهيونية كحركة رجعية عنصرية لم تكن قد برزت بشكلها الواسع الفعال في زمن ماركس فانه وبتحليله العلمي للمسالة اليهودية قد حدد ما اسماه بالذروة اليهودية التي ستكتمل باكتمال المجتمع البرجوازي وهي حركة الصهيونية ذاتها التي ولدها النظام الراسمالي وارتبطت به ارتباطا مصيريا.

لقد بحث ماركس عن العنصر الاجتماعي الخاص اللازم لالغاء اليهودية بقوله (يجب ان لا نبحث عن سر اليهودي في دينه بل فلنبحث عن سر الدين في اليهودي الواقعي) واستخلص من ذلك (ان العهد الحاضر بتحرره من المتاجرة والمال وبالتالي من اليهودية الواقعية والعلمية انما يحرر نفسه ايضاً) وهكذا حدد ماركس طبيعة الصهيونية وفق تحليل جدلي بعيد عن الغيبيات وعوامل الشذوذ والانغلاق والتيه والتشرد.

امير الحلو
كاتب

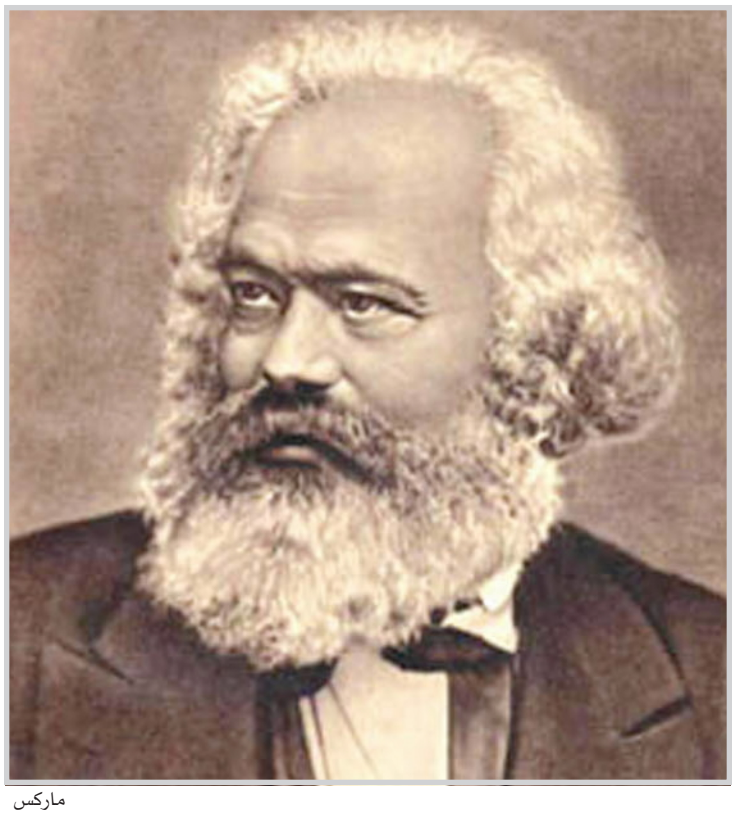

ماركس

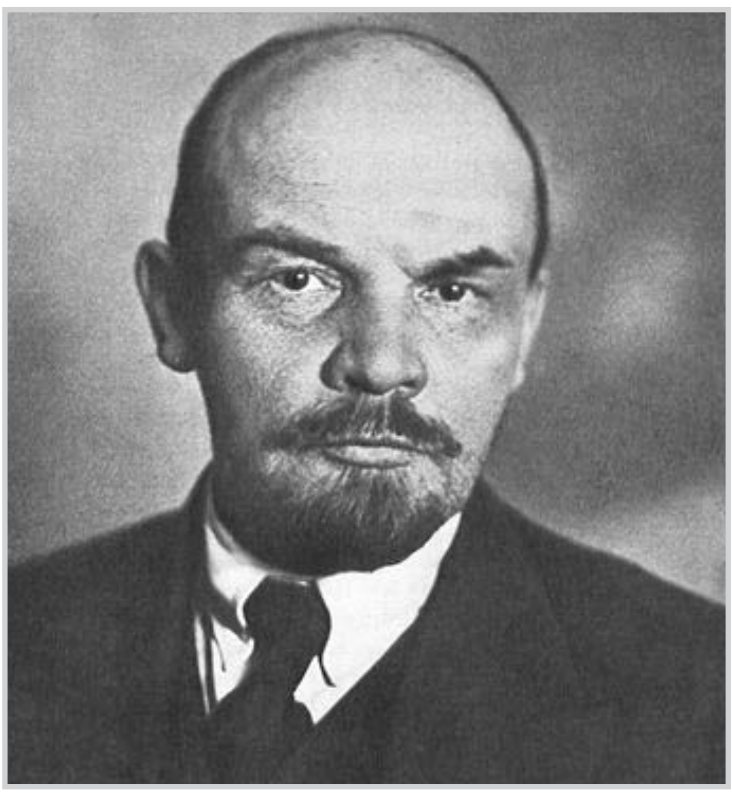

لينين

ان الصهيونية ظاهرة طبقية وجدت ونضجت مع النظام الراسمالي وحين ينجح المجتمع في الغاء الجوهر العملي لليهودية،المتاجرة وشروطها عندئذ يصبح وجود اليهودي مستحيلا ذلك لان ضميره لم تبق ثمة من حاجة إليه ذلك لان الاساس الذاتي لليهودية الحاجة العملية قد اتخذت شكلا انسانيا وذلك لان المنازعة بين الوجود الفردي والمحسوس للانسان ووجوده الاجتماعي قد الغيت.

ان المسالة اليهودية ظاهرة عكستها علاقات انتاجية معينة في المجتمع البرجوازي وستزول حتما بتغيير هذه العلاقات وفق قوانين التطور.

وجد لينين الرجل الماركسي الثورى امامه دراسة علمية للمسالة اليهودية اثبتت تطورات الاحداث صحتها وعاش لينين مولد الحركة الصهيونية التي افرزها المجتمع البرجوازي المتطور وبنظرته الثورية الثاقبة عكف على تحليل الذروة اليهودية أي الصهيونية التي عقدت سنة ١٨٩٧ مؤتمرها الاول في بال. لقد واجه لينين النشاطات السياسية اليهودية واصطدم بها بادئ الامر حين طالب الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا او حزب البوند والذي انضم سنة ١٨٩٨ الى الحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي في روسيا باعتباره الممثل الوحيد للعمال اليهود في روسيا وبقبول مبدا تقسيم التنظيم الحزبي حسب القوميات وقد عارض لينين ذلك بشدة وكشف التناقص الكبير بين هذا الطلب والاهداف الاشتراكية الثورية. ويمكن القول ان سبب معارضة لينين لمطالب البوند وشعاره بتحقيق الاستقلال الثقافي الذاتي يعود الى:

١- ان الطبقة العاملة لا يمكن تقسيمها الى احزاب متعددة وفق المعتقدات الدينية كما يريد البونديون حين اسسوا اتحادهم على اساس تجميع العمال اليهود. ان الطبقة العاملة تجمعها مصلحتها الطبقية واهدافها الثورية فقط ولن تفرق بينها اعتبارات طوبائية لا تمت لها باية صلة

٢- ان دعوة البوند اليهودي الى تقسيم التنظيم الحزبي حسب القوميات مطلب برجوازي يتعارض والمبادئ الاممية للبروليتاريا ولن يقود الا الى سيادة البرجوازية فكريا وسياسيا وقد قال لينين: ان الفكرة القومية اليهودية ضد مصالح البروليتاريا اليهودية لانها تروج في صفوفها مباشرة او بشكل غير مباشر روحا معادية للتمثل (الاندماج في المجتمعات).

٣- ان لينين قد رفع شعار حق الامم في تقرير المصير كحل للمسالة القومية في حين رفع البونديون شعار الاستقلال الثقافي القومي الذاتي. والفرق بينهما ان لينين قد دعا الى تحرير كل الامم المظلومة واقامة علاقات اخوية بين الامم مبنية على ضرورة وحدة الكادحين من ابناء هذه الامم من اجل تحررهم. كان لينين يدعو لحرية تقرير المصير ويؤكد حق الانفصال ليحقق اتحادا طوعيا حرا تبنيه الشغيلة اما اليهود فقد دعوا الى قيام وحدات ثقافية مستقلة ضمن اطار الدولة الواحدة فحيث وجد اليهود اصبح من الواجب تامين الدراسة لهم بلغتهم وهكذا.

ان لينين الذي دافع عن حق الامم في تقرير مصيرها حتى في الانفصال قد حارب بلا هوادة كافة النوازع البرجوازية الضيقة وعارض الاهداف الصهيونية معارضة شديدة وكشف زيف ما سمي بالقومية اليهودية ودعا الى تمثل اليهود أي اندماجهم في مجتمعاتهم وذوبانهم بها وقد انتقد الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها ضد التمثلية واصفاً اياهم بانهم انما هم اولئك اليهود الرجعيون التافهون الضيقو الافق الذين يريدون ان يعيدوا عجلة التاريخ الى وراء. ان لينين الماركسي الذي امن بان المسالة اليهودية انما هي نتاج المجتمع البرجوازي لم يطالب باندماج اليهود في مجتمعاتهم عبثا وانما عن دراسة علمية تاريخية لواقعهم وتطلعاتهم، يقول لينين: ان اليهود المقيمين في العالم المتمدن لا يشكلون امة فقد تمثلوا اكثر من غيرهم كذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيا وغاليسيا امة وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به أولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي يقين المعرفة. الأمة بنظر لينين يجب ان تكون لها ارض تتطور عليها فهل يمثل اليهود شعبا خاصا؟ يجيب لينين على ذلك لا قطعا ان مفهوم الشعب يتطلب شروطا معينة لا تتوافر في هذه الحالة فاليهود لا يمتلكون لا ارضا ولا لغة مشتركة ولا جامعاً يجمع اليهود الالمان والفرنسيين باليهود البولونيين والروس والخصائص المميزة لليهود لا تحمل معها أي شئ من خصائص القومية كما وقال ان الدراسات العلمية المعاصرة تنفي الخصائص القومية لليهودية تماما وتنفي حتى الخصائص العرقية ذاتها.

ان موقف لينين من القوميات في الجمهوريات السوفيتية كان موقفا تاريخيا ثوريا اكد على جانبين مهمين في آن واحد الاول الاعتراف بوجود القوميات كتعبير عن وجود ارض ولغة مشتركة واعطائها الحق في تقرير مصيرها والثاني العمل على تحقيق اتحاد طوعي بين القوميات يعبر عن الاهداف الثورية للبروليتاريا وتخطي كافة النوازع البرجوازية الضيقة . وقد ظهر اتحاد الجمهوريات السوفيتية كتجسيد ثورى حي للمبادئ اللينينية الاممية . وقد وقفت الاممية الشيوعية بقيادة لينين سنة ١٩٢٢ ضد قبول (البولي سيون) الاتحاد العالمي للعمال اليهود وهو حزب يهودي عالمي صهيوني بعنصره الغالب مشترطه عليه القطيعة الكاملة مع الصهيونية وذلك بالتخلي عن فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين فقد اعتبرت الاممية هذه الفكرة وهما برجوازيا صغيرا مضادا للثورة واصرت الاممية على موقف واضح وهو ان يحل الاتحاد العالمي للعمال اليهود نفسه وتنضم البروليتاريا اليهودية الشيوعية الى الاحزاب الشيوعية في اقطارها وان تتخلى عن مطامعها في فلسطين.

وجدنا ان لينين يؤكد ان الدراسات العلمية تجرد اليهودية من أي صفة قومية وتفند الادعاءات القائلة بوجود امة يهودية تجمع كافة يهود العالم وتميزهم عن مجتمعاتهم وما الصهيونية الا محاوله مادية للبرجوازية اليهودية الموالية للإمبريالية في المنظمة الصهيونية العالمية والاتحاد اليهودي الكولونيالي من اجل إعادة السيطرة المفقودة للفئات العليا (المراتب البرجوازية) من الجماعة اليهودية من اجل عرقلة التقدم الاكيد لذوبان اليهود في السكان المحيطين .

ان اللينينية والصهيونية حركتان متعارضتان كليا في نشأتهما وطبقاتهما واهد افهما. اللينينية فكر ثورى متطور عمل على تنظيم البروليتاريا في حزب ثورى يمثل مصالحها الطبقية متخطيا بذلك كافة النوازع البرجوازية الضيقة والتعصب الشوفيني والأفكار الطوبائية التي تحاول جميعها ابعاد الكادحين عن قضيتهم الحقيقية وتضع الحواجز امام وحدتهم التي هي الشرط الضروري لاستمرار كفاحهم وتحقيقهم لاهدافهم .

ان افكار ماركس وانجلز ولينين قد وضعت بأيدي الكادحين سلاحا فعالا في معركتهم الحياتية ضد مستغليهم يقوم اساسا على الادراك الواعي لمصالحهم الطبقية ووحدتهم ودورهم الرئيسي في الانتاج وهي بذلك تعارض الحركات الرجعية الداعية الى تمزيق وحدة الشغيلة ومنها الحركة الصهيونية التي هي في الواقع حركة رجعية شوفينية وجدت لخدمة المصالح الامبريالية وظاهرة طبقية معادية لكل الكادحين.

ان دعوتها لفرز اليهود وإضفاء صفات الاختيار الالهي عليهم لتمييزهم واعلاء مكانتهم بين البشر ما هي الا دعوة فاشية لاتختلف في افكارها واساليبها واهدافها عن الدعوات النازية والفاشية العرقية التي اغرقت العالم في الحروب خدمة لاطماعها وتعصبها واهدافها الامبريالية وقد ادرك الصهاينة ما تمثله اللينينية من خطر حقيقي على اهدافهم الرجعية خصوصا وان حركتهم قد ارتبطت كليا بالنظام الرأسمالي الذي انبثقت عنه فراحت تشن حملة واسعة عليها مستهدفة تمزيق صفوفها العمالية الملتحمة واثارة النزعات الضيقة بينها ولكن الصراع اللينيني مع الاهداف الصهيونية قد اكد ان الطبقة العاملة لا يمكن ان تخضع لاعتبارات غريبة عنها تتخذ من الافكار البرجوازية والطوبائية ستارا لتحقيق المصالح الامبريالية العدوانية فقد كشفت اللينينية الجوهر الطبقي للصهيونية ومحاولتها طمس معالم الصراع الطبقي بين الكادحين ومستغليهم وما كانت الافكار الصهيونية لتعكس الا مجرد رغبة البرجوازية اليهودية لاعادة السيطرة على الجماعات اليهودية المنحلة ولم تنطلق هذه الافكار من القوانين الموضوعية لتطور المجتمع الطبقي الذي كانت الجماعات اليهودية جزء منه بل من النوايا الذاتية للقوى الرجعية . ان الحركة الصهيونية بانكارها لوجود الصراع الطبقي ومحاولتها جمع الكادحين ومستغليهم في صفوفها ووفق منطلقاتها الطوبائية تمثل ردة رجعية لن تخدم الا مصالح الراسماليين الطبقية على حساب الشغيلة واذا كانت رجعيتها واضحة ومؤكدة فانه لمن السخرية بمكان ان يحاول بعض الصهاينة اضفاء طابع الديمقراطية او حتى الاشتراكية عليها (كما يعمل حزب المابام). وقد كتب لينين عن هذه الظاهرة الصهيونية في (الاسكرا) سنة ١٩٠٣ يقول (هي رجعية كليا لا عندما يدعو لها دعاتها الصرحاء (الصهيونيون) ولكنها كذلك عندما تنطلق من شفاه هؤلاء الذين يحاولون ان يمزجوها بافكار البروليتاريا اليهودية لانها تروج في صفوفها روحا معادية للتمثل).

ان هذا الموقف اللينيني الثوري الصريح من الاهداف الصهيونية الرامية الى منع اندماج اليهود في مجتمعاتهم قد اثار حنق الصهيونية على الاتحاد السوفيتي ووجهت جميع الجهود للقضاء على الدولة السوفيتية.

يقول (يورى ايفانوف): لقد شارك الصهاينة في كيان ما يدعى بـ (حكومات) دينيكين وغيتمان سكوروبادسكى وبيتلورا ، وقاموا بعمل فعال لانشاء الوحدات الصهيونية العسكرية التي حملت السلاح ضد بلاد السوفيت ، وينبغي ان نلاحظ انه منذ سنة ١٩١٨ وحتى سنة ١٩٢١ قامت جماعة دينيكين وبيتلورا وبولاك بولاخوفيتش وماخنوف بتنظيم مجزرة عذب وقتل فيها عشرات الالوف من اليهود ولكن هذه النشاطات لم تعرقل ولو بصورة ضئيلة التحالف الفكري الاقتصادي والعسكري الوطيد لقادة المركز الصهيوني مع اعداء الثورة . وكان الصهاينة يعملون في الخطوط الخلفية للسلطة السوفيتية بصورة ليست اقل فعالية فبجانب المقاطعة والتجسس وجهوا اهتماماً جدياً نحو ما يسمى بأشكال النضال (العلني) ضد الدولة السوفيتية فنظموا بذلك بمختلف الذرائع العديد من الجمعيات والاتحادات التي أصبحت مراكز للنشاطات المعادية للسوفيت.

كما وربط لينين بمنطق ديالكتيكي علمي بين الصهيونية والامبريالية العالمية بقوله (هل من المعقول حقا ان يكون محض صدفة واقع ان القوى الرجعية في كل أوروبا وخصوصاً في روسيا هي التي تحمل السلاح ضد ذوبان اليهودية وتعمل على تعزيز عزلتها)!

نشرة أخبار بلا صوت

عبد الرزاق رشيد الناصري
كاتب

في الدائرة التي اعمل فيها تلفزيون (بلازما) كبير، غالباً ما يفتح على بعض المحطات الفضائية التي تبث الاخبار العالمية والمحلية، وعندما يعلو صوت المذيع في الجهاز، يتذمر العاملون من علو الصوت والضجة فيعمدون إلى إلغاء الصوت، وهنا يبقى المتحدث صورة بدون صوت، وفي احدى المرات كان هناك اجتماعٌ للجامعة العربية، وكانت هناك الوفود العربية كلها، وتحدث من تحدث، حسب الاهمية والمبادرة والقدرة على التحليل والتقويم، واعطاء الحلول، كل ذلك يحدث بالاشارة بواسطة اليد والذراع وحركة الرأس، والكتفين، وهنا يختلط عليك الامر وانت تشاهد هذه الشخصية او تلك، وهي تتحدث، وتوهم انها ترقص او تمثل بطريقة (نبتومايم).

ويأخذك المشهد بعيدا، وربما تضحك وغالباً ما تبكي لانك تتذكر جيدا ان مشاكلك الوطنية والقومية، مهما عظمت واشتدت وطأتها، وحمي وطيسها هي لا تعدو في النتيجة غير هذه الحركات والاشارات بالاذرع والايدي والرؤوس والاكتاف وربما هز البطون المهم يكفي هذه الاعضاء المعبرة عن المآسي والحلول، وهنا لا ينبغي ان ننسى ان هذه الحركات قد تبدو مقصودة ومعبرة، مرة او عشوائية اعتباطية، مرات عديدة اضافة إلى انها قد تكون صاخبة تهويلية، سريعة محتدمة، او هادئة وديعة مناسبة وذلك حسب الموضوع المطروح، وحسب ردود الافعال وانعكاساتها البعض من الوفود، يرتدي الغترة والعقال والبعض الاخر، الفينة والطربوش، وآخر حاسر الرأس، بشعر اشيب كثيف، او من دون شعر، وهذا البدون شعر، قد يبدو قاصر التعبير او غير دقيق بسبب فقدان الشعر، والتماع الصلعة هذا الالتماع يشتت الانتباه وينحرف بالتسفير وفي اغلب الاحيان قد تؤول اشاراته وحركاته لغير مقصدها وهذا حسب حسن النية او بسوئها او بسبب الصراع والدور الذي يضطلع به هذا المسؤول وهو ينوب عن غيره، دولة او مؤسسة او حزباً.

وأنا أتأمل هذا الشهر الغرائبي المثير، اتخيل وجود اطفال صغار معي في المشاهدة، ترى ماذا يتصور هذا الطفل وكيف يستقبل تلك الاشارات والحركات، وكيف يفسرها لنفسه ولغيره؟

اغلب الظن انه سيضحك كثيرا وهو يقلد تلك الاشارات والحركات حين يعود إلى البيت، ليخبر امه واباه واخوته، بالذي شاهده محاولا جهده رواية قصة غير مروية اصلا لكنه خيال الطفل والحافز الجميل الذي اثاره.

اذن ثمة وجه مشرق يهيج لهذا المشهد، المؤلم والمتلبس وهو انه يساعد الطفل على اثراء خياله وتنشيط مخيلته لكنه ايضا قد يعبق النطق السليم له، اذ يستعيض عن الكلام بالحركة، والهزة والترنح والرقص غير الجمالي.

ومهما يكن من امر، فأنا اعتقد ان لغة الاشارة هذه قد تكون وسيلة ناجعة في معالجة قضايانا ومشاكلنا، اكثر من اللغة المحكية او المكتوبة وخاصة غدت مع الايام، لغة نمطية، انشائية عتيقة رثة لا تسمن ولا تغني من جوع، لغة مسلكية حرفية خالية من الحمية والشعور، مفرغة من الروح بسبب التكرار الممل.

على هذا الاساس يمكن ان ننشأ نشرات اخبارية بصورة فقط، اذ ربما نصل إلى مواقع متقدمة في طرح الحلول والمعالجات لمشاكلنا وقضايانا المستعصية.